موسيقانا الشرقية

واختلافها عن الموسيقي الغربية روحا وعملا

بقلم : خليل العشعوشي

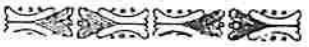

كلنا يعلم ان الموسيقى لغة ضامتة تتألف كأي لغة من من اللغات من الحرف والكلمة والجملة ، وان لها قواعد واصولا ترتكز عليها ولا يمكن الخروج عن هذه القواعد ولما كانت اللغات تختلف كل عن الاخرى فاللغة الواحدة اذن فيها عدة لهجات وكذلك لابد ان تقسيم هذه اللغة الصامتة ايضاً الى عدة اقسام حسب المنطق التي تولد وتنمو فيها وان الذي يهمنا من اقسام العالم الموسيقي هو قسمان الموسيقي الغربية الموسيقى الشرقية فلو نظرنا الى الموسيقى الشرقية لوجدناها غنية بقواعدها واصولها فلها طابعها الخاص ولونها الخاص واوزانها الخاصة كما وانها غنية بأنغامها التي اخذت تندثر تدريجيا بسبب اندماجها بالموسيقى الغربية ـ وياللاسف ـ لأن اغلبية الموسيقيين اخذت تخلط اللونين دون علم وعلى غير معرفة بالعاقبة ويدخلون الآلات الغربية في موسيقاهم التي لا يمكن إظهار الانغام الشرقية فيها فان آلاتنا الموسيقية الشرقية مثل العود والقانون والناي بالرغم من بساطة تركيبها وافرة في اخراج الالحان وغير ناقصة في اظهار الاصوات ويمكنك ان تظهر اي صوت عليها بسهولة « اقصد ذلك الطبقة الموسيقية » وذلك بعكس اغلبية الآلات الموسيقية الغربية مثل البيانو والاوكرديون والارغن وجميع الالات الهوائية مثل الكلارنيت والتنكسافون والاوبو وغيرها التي يتعذر على اي عازف غربي ان يجاري الموسيقي الشرقية واظهار الحانها على آلته ويرجع في ذلك الى سببين رئيسيين . —

الاول ـ الدرجة الموسيقية لتون ان آلاتنا الموسيقية الشرقية تحتوي على اقل جزء من الدرجة الموسيقية كنصف الدرجة وربعها وثمنها وبوجود هذه الاجزاء يمكننا ان نظهر كل الاصوات المراد عزفها بينما نجد الالات الموسيقية الغربية لاتوجد فيها سوى الدرجة ونصف الدرجة فقط فبطبيعة الحال اننا لانستطيع ان نستفيد من اغلبية الالات الموسيقية الغربية في اغلبية الحاننا الشرقية الا اذا جارينا هذه الالات ووضعنا لها الحاناً خالية من ربع الدرجة وثمن الدرجة وبذلك نكون قد دحرنا الموسيقي الشرقية اذ ان جميع انغامها تحتوي على الجزئين الاخرين من الدرجة مثل الراست والسيكاه والصبا والمنصوري والنبيات والعشاق . الخ

ثانياً الروح الموسيقية ، اي ان العازف الغربي تعلم الموسيقي فوجدها خالية من ربع الدرجة وثمن الدرجة وسار على هذا المنوال كما سار عليه اباؤه واجداده وانه اذا سمع صوتا او لحنا يحتوي على ربع الدرجة او ثمن فلا تحتمل اذنه هذا سماع الصوت ويعتبره من اصوات « النشاز » في ذوقه كما وانه لايتمكن من عزف اية قطعة شرقية حتى ولو كانت آلته الموسقية تظهر هذه الاصوات مثل الكمان والماندولين والقيثار وغيرها وسبب ذلك هو ان عاطفته وروحه الموسيقية وشعوره يختلف كل الاختلاف عن روحنا وشعورنا ، والبرهان على ذلك هو انك لو زرت الكباريهات التي تعزف فيها اجواق غربية مثلا ويكون موسيقيوها غربيين ايضاً فستجد انهم لايتمكنون من مصاحبة مغنية او مغني شرقي في الاغلبية الغالبة من الأغاني الشرقية فان كانت الاغنية التي تغنى من نغم الراست وتصغي الى الآلات ـ الموسيقية لسمعت منها نغم العجم مثلا وقس على ذلك من اختلاف بين الغناء والموسيقي ، وهناك مثل اخر ، ان الاستاذ ساندو آلبو مدرس الكمان في معهد الفنون الجميلة في العراق عازف قدير لو حاول يوماما ان يعزف تقاسيم شرقية لتعذر عليه ذلك بالرغم من بقائه مدة غير قصيرة في العراق ولا يطربك اكثر مما سمعت هذه التقاسيم الشرقية من الاستاذين صالح الكويتي وداود اكرم وغيرهما من الموسقيين والعكس بالعكس وسبب ذلك كما قلنا سابقاً هو اختلاف البيئة التي نشأت فيها الموسيقى . فعلى هذا يجب ان نعلم ان محاولاتنا في دمج بعض الآلات الغربية او استعارة بعض الحان الموسقيين

الغربيين التي لا تنسجم مع موسيقانا وحشرها في الحاننا الشرقية عبث في عبث الا اذا وضعت على الالات الغربية جميع اجزاء الدرجة الموسيقية وذلك حفظاً لبقاء تراثنا الشرقي ومن الالات الغربية التي نجحت في موسيقانا لحد الان هي الكمان والحلولان هاتين الالتين تحتويان على جميع اجزاء الدرجة ويمكننا الاستفادة منها بعد تغيير بسيط في الدوزان . وفي هذه المناسبة اذكر كلمة استاذنا الموسيقار الكبير الشريف محي الدين قال لي فيها انه يحاول وضع اجزاء الدرجة على البيانو لولا كثرة انشغاله فأتمنى ان يصفو له الجو ويحقق لنا هذه الامنية كما واتمنى لغيره من الموسيقيين ان يهتموا في وضع الأسس لرفع مستوى موسيقانا الشرقية على ان يبقى لها طابعها ولونها الخاص .

لقد اقتبس الشرقيون الشيء الكثير مما يتعلق بالموسيقى من الغرب فمنها ما اضر بروح الموسيقى الشرقية ومنها ما افادها وادخل عليها شيئاً جديداً دون ان يتعرض لها بسوء ومن هذه الاقتباسات هي النوتة الغربية التي يمكننا ان نسجل بواسطتها موسيقانا بما فيها من قواعد واصول لتبقى خالدة على ممر الاجيال القادمة مثلما سجل بتهوفن وشوبرت وبغانيني موسيقاهم الخالدة ولا تزال تعزف لحد الان دون ان تصاب بما يضرها . نعم ان هذا الاقتباس افاد موسيقانا ولكننا اسأنا استعماله فان الشيء المهم الذي لم يعره موسيقيو الشرق التفاتا مع انهم يعلمون بدون ادنى شك اهميته هو ان تلك النوتة المقتبسة من الغرب تكتب من اليسار الى اليمين جريا على الابجدية اللاتينية في لغتهم ، لأن النوتة نفسها تستعمل في الغناء ولكن اللغات الشرقية بوجه العموم تكتب ابجديتها من اليمين الى اليسار وذلك فرق شاسع يجب ان يلتفت اليه ونجدله حلا عند كتابة النوتة وجعلها تقرأ وتكتب من اليمين الى اليسار ليمكن الاستفادة منها في الغناء عندنا ايضا وجعلها تساير ابجديتنا كما اسلفنا القول وان اغلبية مطربينا ومطرباتنا لم يهتموا في الوقت الحاضر بهذه الناحية لانهم يجهلون قراءة النوتة واستعمالها في اغانيهم ويلقنون الالحان عن طريق سماعهم لصوت الملحن الذي يكرر اللحن امامهم عدة مرات وسيجدون صعوبة في المستقبل عند ما تصبح قراءة النوتة ضرورية جداً لكل مطرب او مطربة ان بقيت النوتة على وضعيتها في الوقت الحاضر وسيضطرون الى تبديلها وجعلها تقرأ وتكتب من اليمين الى اليسار لتسهيل قراءتها وقد كتب عليها الشعر الغنائي والأرجح ان يبدأ في تبديلها من الآن وتدرس على هذا المنوال لجميع الطلاب الجدد على الاقل وفي المعاهد الفنية . وهكذا فاني ارجو من جميع اخواننا المعنيين بالموسيقى في الشرق العربي ان يهتموا بموسيقانا ليدفعوها الى الامام ويرفعوا مستواها الفني لتستطيع ان تقف على قدم المساواة مع روائع الموسيقى في العالم اجمع . كما واني ارحب بابداء اي رأي او فكرة حول هذا الموضوع لنتعاون جميعا في خدمة فننا الشرقي واحيائه الى الابد .

خليل العشوشي

العرب والدين

للعلامه الجليل السيد عباس شبر

العرب لولا الدين ماسجلت تاريخ تحضير وتمدين
لا تستعيد العرب تأريخها إلا اذا عادت الى الدين

البيان : العدد ٨٠ و ٨١ التاريخ ١٤/١٠/٩٥٠

اعلان

الرقم ٧ — ١٠٣ تسـ ١٢١٧

ان خمسة اسهم من خمسة عشر سهما بما فيها الثمن من قيمة العمارة من الدار الواقعة في محلة العمارة العائدة الى المدين عبد اللطيف بن الشيخ علاوي فضالة المؤمنة عند الدائن علوان بن الحاج حمد شمسه قد وضعت بالمزايدة مقابل بدل الرهن وربحه فمن تاريخ هذا الاعلان لمرور خمسة واربعين يوما على الطالب للشراء ان يراجع دائرة الطابو والمنادي عبد الغني ابو عنيم .

٢ — ٣

طابو النجف